قيل لي : ذا الذي غدوت تراه ... عمه بالجمال أصبح خاله .

إن تكلفت في هواه سلواً ... جاءني حسنه بألفي دلاله .

أصل ما بي دلاله قد دهاني ... وبراني فلا عدمت دلاله .

وكأني به تخيل دمعي ... أنه قد أساله فأساله .

وأذاب الفؤاد بالوجد حتى ... رق مما به العدى والأسى له .

لست أنسى لياليا ً قد تولت ... نلت فيها من الحبيب وصاله .

كلما مدت النجوم شباكا ً ... منع الصبح أن تصاد الغزاله .

أو تبدت فيها طلائع فجر ... سل برق الدجى عليه نصاله .

أيها القلب عد عن ذكر هذا ... إن عين الزمان فيها كلاله .

ما فؤاد المحب إلا مذاب ... ودموع المشوق إلا مذاله .

وكلام العذول إلا ملام ... ونفار الحبيب إلا ملاله .

ونقلت من خطه قال : أنشدني لنفسه قصيدته الرقطاء يعجم منها حرف ويطلق حرف وسماها : مضمار الخواطر يمدح بها الوزير علم الدين يحيى بن الصاحب صفي الدين ابن شكر وهي : من مجزوء الرجز .

قد فاز عندي رجل بحبه يستعجل .

ريم غرير نافر ... شويدن مخلخل .

أضلنا فلا ترى ... لنا برشد سبل .

فويح قلب صبه ... قلب مشوق وجل .

ليس يطيع قلبه ... فلا تلح عذل .

قم يا نديم ترتوي ... من كف ريم يرفل .

أبلج حيانا بصبح ... تحت ليل يسبل .

بكفه قد شعشعت ... كبرق ليل يعجل .

جل فلا يدخل غم ... قط قلباً ً تدخل .

يحياي كن لي إن هذا زمن مزلزل .

لا خوف من آفاته ... برب عزم يكفل .

هذا قصيد بك قد ... جل فلا يمثل .

وقال : وأنشدني لنفسه : من الطويل .

رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا ... فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى .
خذوا حذركم من خارجي عذاره ... فقد جاء زحفاً في كتيبته الخضرا .
غلام أراد الله إطفاء فتنة ... بعارضه فاستأنفت فتنة أخرى .
فزرفن بالأصداغ جنة خده ... وأرخى عليها من ذوائبه سترا .
أغن يناجي شعره حلي خصره ... كما يعتب المعشوق عاشقه سرا .
وصلت بداجي شعره ليل وصله ... فلم أر صبحاً غير غرته الغرا .
أخوض عباب الموت من دون ثغره ... كذاك يغوص البحر من طلب الدرا .
غزال رخيم الدل في يوم سلمه ... وليث له في حربه البطشة الكبرى .
دري بحمل الكأس في يوم لذة ... ولكن بحمل السيف يوم الوغى أدرى .
أهيم به في عقده أو نجاده ... فلا بد في السراء منه وفي الضرا .
وظامية الخلخال إن وشاحها ... فهذا قد استغنى وذاك اشتكى الفقرا .
تلألأ در العقد تيهاً بجيدها ... وساكن ذاك النحر لا يذكر البحر .
لها معصم لولا السوار يصده ... إذا حسرت أكمامها لجرى نهرا .
دعتني إلى السلوان عنه بحبها ... فما كنت أرضى بعد إيماني الكفرا .
بأي اعتذار ألتقي حسن وجهه ... إذا خدعتني عنه غانية عذرا .
تقول وقد أزرى بها حسن وصفه ... لحى الله رب الشعر أو ناظم الشعرا .
ألم ترني بين السماطين منشداً ... كأني على شاه أرمن أنثر الدرا .
مليك كريم باسل عم عدله ... فمن حاتم وابن الوليد ومن كسرا .
أني سخي تحت سطوته الغنى ... فخف وتيقن أن في عسره يسرا .
هو البحر بل استغفر الله إن في ... بنان يديه للندى أبحراً عشرا .
إذا قام ينميه الخطيب بمنبر ... تأود تيهاً واكتسى ورقاً خضرا